



”... عشقت سوريا وأهلها .. وأن أسكن في ريع ديارها .. ففي السويداء .. وحلب الشهباء .. وصحن الأموي .. وحوانيت الحميدية.. قصص تروى تحت ظلال أشجارها.. فلسوريا أبيح دمى.. وروحى.. لشعبها.... وأرضها.. لا لبشارها..”

كلمات خرجت مني بكل الحب، والتلائمية، تبرر عما جاش بصدرى من ألم وحزن على الدماء الزكية التي تراق في حمص، وحماته، ودير الزور، ولكنني ما كدت أطلقها في سماء الفيس بوك حتى رمتني فلول البشار من الboom الناعقة الساكنة في أركان الصفحات تترصد كل من يشهد ضد النظام البوليسي، الوحشي الرابض فوق صدور الشام الحبيب، رمتني بوابل من الاستعطاف ورفقاً وحنانيك بقائد الوطن.

إنه الرمز ، وكأنهم لا يرون فظائعه ، فيما يفعله بإخوانهم المنادين بالحرية، حتى اختلط على مخرج النشرة الإخبارية الأمر، فاذاع فيلماً عن بطش الجيش السوري بالمتظاهرين، بينما مقدم النشرة يتحدث عن مداهمة الجيش الإسرائيلي للضفة، وكان الأخير - من أسفٍ - أرحم.

وانضم إلى تلك المهزلة بعض الفنانات السوريات التي تستوطن القاهرة لتقول كلاماً يردده أذىال كل حاكم: أنهم الفاسدون حوله..

هو لا يعرف شيئاً، واعجباً.. مادام لا يعرف فهو يجهل، وعليه أن يعتذر ويرحل.

ويخرج رجل بوجهه القمي يتبجح بأن هؤلاء الثوار هم أعدى أعداء الوطن، وأن قتالهم وقتالهم واجب، وحق، وشرعى، أكثر من قتل قتلة بنى صهيون، الرايسيون على الجولان منذ عهد الأسد العجوز الراحل، ولم تصوب نحو محفلها فوهة بندقية، أو طلقة مدفعة.

ورفضت جريدة الرياض الغراء أن تنشر تعليقي، عندما أغارت إسرائيل ودمرت راداراً سورياً، في موقف أرادت منه الدولة العربية أن تكتشف وريث والده على حكم البلاد، أو تقصد - ربما - كشفه لنا، وانتظر العرب طويلاً أمام عرين الأسد الشاب، أن يخرج ويدوى زئيره، ليعلن عن تواجده وغضبه، فإذا به يخرج ببياناً هزيلأ:

أن سوريا تحافظ بحق الرد في الوقت المناسب.. وياليته سكت، ووقتها صرخت: أن سوريا يحكمها زعيم ليس له من الأسود إلا اسمها، ولن نسمع له زئيراً بل شخيراً لأنه سيغط في نوم عميق، مؤثراً السلامة على المواجهة.. وقد كان.. ورفضوا النشر .

رحل القذافي بعد صمود، وتدخل الناتو مع إصرار الشعب، والشارع العربي ينتظر بشغف انقشاع تلك الغيمة الثقيلة من سماء سوريا، غير أن الذى يطمئن (الأسد) أن إيران تعلن حمايته، والصين وروسيا، والهند، وجنوب أفريقيا، يرفضون التدخل العسكري، وجيشه من الأسود المقاويم استنهضوا شجاعتهم على إخوانهم.. ونصر الله بحزبه في ظهره يمالئ المستبد، والسياسات المالية لأمريكا متوعكة قليلاً..

ويensi بشار شأنه شأن كل طاغية.. أن إرادة الشعب أقوى من إرادة الطغمة الحاكمة.. وأن عدالة الأرض إذا لم تحسم نزع الملك من كل طاغية، تدخلت عدالة الله التي تنزع الملك من تشاء..

وهناك يا سيد بشار.. ألف ألف امرأة تدعوا بثخين البكاء على أولادهن من الشهداء..

وعرب لا يملون من مجاوبتهن الدعاء في قيام وتهجد رمضان الحزين على قتل الصائمين الصامدين..
أن يستأصل شأفة الأسد المزعوم..

فروابي الشام وسهوله وجباره..

تستحق أن تعيش بغير زئير أجوف موهوم.

المصادر: